الاستلزام التخاطبي في كتاب "الأذكياء" لابن الجوزي

أ. نبيلة بوقرة

باحثة دكتوراه تخصص لسانيات

جامعة العربي التبسي

تبسة، الجزائر

البريد الإلكتروني: nabila.bouguerra@univ-tebessa.dz

الاستلام	٢٠١٩/٢/١٨	المراجعة	٢٠١٩/٣/٢٣	النشر	٢٠١٩/٤/٣٠

الملخص:

تخطت التداولية عتبة الدراسة الشكلية للغة، وأعادت الاعتبار لكل الأبعاد المؤسِّسة لعملية التخاطب، ومن أهم مباحثها الاستلزام التخاطبي، الذي تبرز من خلاله قدرة المتكلم على جعل ملفوظاته حمالة لمعان تتجاوز الصيغ الصورية، فيتم الانتقال من معنى حرفي صريح إلى آخر متضمن أو مستلزم يدركه المتلقي، مما يطرح جملة من التساؤلات تستدعي البحث والدراسة.

وقد اخترنا منتخبات من كتاب "الأذكياء" لابن الجوزي، وهو مدونة تراثية يمكن لنصوصها الحوارية بمقاماتها المتنوعة أن تساعدنا على فهم ظاهرة الاستلزام التخاطبي بوصفها آلية لإنتاج الخطاب وتأويله، حيث يفهم المخاطب قصد المتكلم حتى وإن لم يصرح به.

الكلمات المفاتيح:

التداولية - الاستلزام التخاطبي – القصد - المعنى الضمني - مبدأ التعاون.

Conversational Implicature at Ibn Eljawzi's book "the clever ones"

Dr. Nabila Bou Guerra

Linguistics PhD student

Al-Araby Al-Tebsy University

Tebessa, Algeria

Email: nabilabouguerra22@gmail.com

Received	18/2/2019	Revised	23/3/2019	Published	30/4/2019

Abstract:

Pragmatic have surpassed the formalistic study of languages, and it reconsidered all the dimensions of a conversation, conversation implicature makes one of its most important theories, through which it shows the speaker's ability to make their speech implicate meanings beyond its formula. So there is a transition from the" explicit meaning to one that is inexplicit realized by the receiver. And this poses a set of questions that requires a research.

A set of dialogical texts from the book of "the clever ones" have been chosen to help us better understand the conversational implicature by describing it as the method to both create the speech and interpret it, so the receiver understands what the speaker means even when they don't explain it.

keywords:

pragmatics- conversational implicature -intention– inexplicit meaning- co-operative principle.

تمهيد:

استطاعت التداوليات أن تكشف عن البعد الوظيفي للغة، فمستعمل اللغة لا يكتفي بالمعنى الحرفي للجمل التي ينتجها في سياقات مختلفة، بل يحملها دلالات ومضامين قد تصل إلى حد التأثير في الواقع وتغييره، وهذا ما لم تلتفت إليها الدراسات اللسانية البنيوية، بإهمالها السياق وكامل الظروف المحيطة بالعملية التخاطبية، بما في ذلك المتكلم وقصده والمخاطب وتأويله، وما لهم من دور في تجسيد المعنى الذي أثبتت التداولية بنظرياتها المختلفة أن الكشف عنه لا يتأتى بالدوال ومدلولاتها اللسانية وحدها، وخير دليل على ذلك ظاهرة الاستلزام التخاطبي وهي محور هذه الدراسة التي كشفت عن المعنى بعيدا عن الحمولة الدلالية المعجمية، وهذه الظاهرة وإن كانت لصيقة باللغات الطبيعية فهي مع جهود بول غريس آلية من آليات التحليل التداولي التي تستدعي منا الوقوف عندها خاصة إذا توفرت لنا نصوص من الحياة العامة، تمثل في مجملها ما عبر عنه فلاسفة أكسفورد باللغة العادية، وهي نماذج منتخبة من كتاب الأذكياء لابن الجوزي الذي جمع فيه حوارات متنوعة تعددت فيها المقامات واختلف فيها المتخاطبون من حوار إلى آخر، مما رشحها لتكون مدونة مثالية لتطبيق الاستلزام الحواري أو التخاطبي.

١- مفهوم التداولية وأهم مباحثها:

التداولية مصطلح عربي يقابل (Pragmaticus) اليونانية المشتقة من الجذر (Pragma) الذي يعني الفعل أو الحركة (action)[١]؛ أمّا معناه في اللغة الفرنسية فمرتبط بما هو محسوس وملائم للحقيقة، ويدل في اللغة الإنجليزية على ما له علاقة بالأفعال والوقائع الحقيقية[٢].

ومن دلالاته في المعاجم العربية تحول الشيء من مكان إلى مكان[٣] و الانتقال من حال إلى حال[٤]، وتداول الكلام جريانه على الألسن أي التواصل بين الناس بالكلام المنطوق وفي ذلك دلالة على التفاعل كونه موصولا بالفعل[٥].

ويعود استعمال هذا المصطلح إلى بدايات القرن العشرين، حين أشار إليه الفيلسوف الأمريكي شارل موريس(Charles Morris) في كتابه "أسس نظرية العلامات"، وأوضح فيه أن دراسة العلامات (السيميوزيس) تتم على ثلاثة مستويات هي: التركيب والدلالة والتداولية التي يبحث في العلاقة بين العلامات ومؤوليها[٦] وبهذا التعريف أضاف عنصر التفاعل الذي يقتضي دراسة اللغة في الاستعمال أي في السياقات التي أنتجت فيها.

وقد اكتسبت التداولية عدة تعريفات انطلاقا من مجالات بحث دارسيها واهتماماتهم، ومنها تعريف ماري ديير(A.M Dire) وفرانسواز ريكاناتي (F.Ricanati) «دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية»[٧] وتعريف جورج يول (George Yule) الذي يرى أنّها دراسة الفعل الإنساني القصدي، فهي تنطوي على تفسير أفعال يفترض القيام بها لإنجاز غرض معيّن وبناء على هذا ينبغي على المفاهيم المركزية في التداولية أن تتضمّن اعتقادا وقصدا وخطة وفعلا[٨]أي أنّ مستعمل اللغة يسعى إلى إيصال أفكاره، ويبني لذلك استراتيجية تبلّغه هدفه فيظهر قصده في الفعل الذي ينجزه في الواقع.

وقد جعلت التداولية من السياق* عاملا مهما في رحلة البحث عن المعنى الذي يقصده المتكلم ويفهمه السامع، حتى إن لم يظهر في البنى الشكلية التي يتلفظ بها، إذ تستدعى الملكة التواصلية التي لا تتحدّد إلاّ داخل المؤسّسة الاجتماعية من خلال التواصل.

وتقوم التداولية على جملة من المبادئ أهمها:

- أسبقية الاستعمال الوصفي والتمثيلي للغة.
- أسبقية النظام والبنية على الاستعمال.
- أسبقية القدرة على الإنجاز.
- أسبقية اللغة على الكلام[٩].

وبجهود ثلة من العلماء توسّعت مجالات البحث التداولي في تقصّي الظاهرة اللغوية، حتى غدت كل قضية من قضاياها نظرية قائمة بذاتها، أهمها: الإشاريات والافتراض المسبق ونظرية أفعال الكلام التي قدّمها أوستن (Austin) وطورها سيرل (Searle)، والتي تعد الركيزة الأولى التي قامت عليها النظرية التداولية برمتها، والاستلزام التخاطبي؛[١١] وهو محور هذه الدراسة.

٢- مفهوم الاستلزام التخاطبي (Conversational implicature):

يعدّ الاستلزام التخاطبي من أهم جوانب الدرس التداولي، الذي لا يمكن فصله عن نظرية الأفعال الكلامية، التي تشكلت معالمها على مرحلتين: مرحلة الفعل الكلامي المباشر مع فلاسفة اللغة العادية أوستين وسيرل ومرحلة الفعل الكلامي غير المباشر مع بول غريس (**Paul Grice**) الذي إليه يرجع الفضل في إرساء هذا المفهوم، الذي أسّس به لنوع من التواصل يمكن وسمه بالتواصل غير المعلن (الضمني).[١١]

وتعود نشأة هذا المفهوم إلى المحاضرات التي ألقاها في جامعة هارفرد سنة ١٩٦٨م، وقدم فيها بإيجاز تصوره لهذا البحث والأسس المنهجية التي يقوم عليها، ثم طبعت أجزاء منها سنة ١٩٧٥م تحت عنوان المنطق والمحادثة (**Logic and conversation**)؛[١٢] وقد كسب به قصب السبق ولا يزال إلى اليوم حاضرا في الدراسات اللغوية، ويستمد قيمته من تنبيهه إلى أن فهم الأقوال يحتاج فضلا عن معرفة ما قيل -المعنى الحرفي أو الدلالة الوضعية- إلى الكشف عن احتمالات تأويل مقاصد المتكلم في مقامات التواصل وتحديدا إلى الكشف عن الاستلزامات المحادثية؛[١٣] فجعل همه إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، فيكون السامع قادرا على الوصول إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال فيقيم معبرا بين ما يحمله القول من معنى صريح (Explicit meaning) وما يحمله من معنى متضمن (Inexplicit meaning) وهو الاستلزام التخاطبي؛[١٤] أي البحث في كيفية فهم المخاطَب للمعنى الضّمني الذي يقصده المتكلم والذي يفوق في أغلب الأحيان معناه الصوري.

وقد ميز في هذا الإطار بين نوعين من الدلالة هما: الدلالة الطبيعية وتشير إلى المعنى الذي وضعت له في أصل اللغة دون الحاجة إلى تأويل فهي عبارة عن المحتوى القضوي أو هو القوة الإنجازية الحرفية، والدلالة غير الطبيعية والتي تعتمد على نوايا المتكلم وقصده ونجاح المخاطب في الوصول إليها بالاعتماد على السياق وبناء استدلالات منطقية مقبولة؛[١٥] وبالتالي فإنجاح التواصل يتوقف على كفايات المتحاورين اللسانية والتداولية وانخراطهم الكامل في لعبة اللغة.

ونتج عن هذا الفرق في الدلالة نوعان من الاستلزامات:

- النوع الأول:

استلزام عرفي (Conventional Implicature): ويسمى -أيضا- الاستلزام النموذجي وهو قائم على ما تعارف عليه أهل اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها؛[١٦] ولا يقوم فيه المتلقي بأي استدلالات للوصول إلى الدلالة الطبيعية لأن بعض ألفاظ اللغة تتضمن في ذاتها دلالات تؤدي إلى استلزامات متعارف عليها.

ولتوضيح ذلك نختار من كتاب الأذكياء عن أبي العيناء قوله: «قال المتوكل: قد أردتك لمجالستي، فقلت: لا أطيق ذلك، ولا أقول هذا جهلا بما في هذا المجلس من الشرف؛ ولكني محجوب، والمحجوب تختلف إشارته ويخفى عليه الإيماء، ويجوز أن يتكلم بكلام غضبان ووجهك راض، وبكلام راض ووجهك غضبان، ومتى لم أميز هاتين هلكت. قال: صدقت، ولكن تلزمنا. فقلت: لزوم الفرض والواجب؛ فوصلني بعشرة آلاف درهم».[١٧]

هو حوار بين أمير وعالم يحاول إقناع الأول بعدم صلاحه لمجالسته، لأن رفض طلب كهذا يعد ضربا من ضروب الجهل وفيه بلا شك هلكة صاحبه، فلم يرفض أبو العيناء صراحة وإنما قال: بأنه لا يطيق ذلك ولا يقدر عليه، ثم شرع في تبرير موقفه وبيان رأيه في مجلس الأمير وما فيه من شرف لمن حظي به، **(لا أقول هذا جهلا بمالي في هذا**

المجلس من الشرف) فهذا القول يوحي بأنه سيقبل مجالسة الأمير، لكنه يواصل حديثه بقوله: **(لكني محجوب)**، وباستخدام **(لكن)** يستلزم من الكلام أنه لم يقبل طلب المتوكل، وأن عماه يمنعه من ذلك، وواصل تقديم حججه وشرح موقفه كونه لا يستطيع رؤية التعابير التي تظهر على وجه الأمير، والإيماءات التي قد يشير بها إلى بعض جلسائه ويخالف أبو العيناء هوى الأمير فتحصل له الكارثة ويغضب منه جليسه، ويبدو أن المتوكل اقتنع برأيه وحججه فقال له: **(صدقت)** وهذا ما يوحي أنه عدل عن طلبه لكنه سرعان ما يكمل كلامه قائلا: **(ولكن تلزمنا)**، فينتفي المعنى الأول ويتضح أنه مازال مصرا على رأيه، وهو الاستلزام العرفي، ففي اللغة العربية معروف أن ما بعد لكن يأتي دائما مخالفا لما قبلها، فلا يحتاج أبو العيناء لاستدلالات تداولية بل معرفته باللغة تكفيه لفهم المقصود من القول.

- النوع الثاني:

استلزام تخاطبي (Conversational implicature): وهو المقصود من هذه النظرية، وهو متغير من موقف كلامي إلى أخر[١٩] وفيه يحتاج المتلقي لبذل جهود إضافية ليتمكن من بلوغ الدلالة غير الطبيعية للملفوظ التي ترتبط بالأساس بمدى تعاون المتكلم في تبليغ قصده وإظهاره.

ولتقريب المعنى نقترح الحوار الآتي من كتاب الأذكياء وهو قول أعرابي لامرأته: «أين بلغت قدركم؟ قالت: قد قام خطيبها»:[٢٠]

الحوار بسيط، هو سؤال عن الطعام، هل حضر أم مازال؟ لكن الأعرابي طرحه بشكل غير مباشر، ولم يكن عن الأكل بل كان عن القدر التي حوته، فقال أين بلغت قدركم؟ ففهمت زوجه مقصده، وأجابت بالأسلوب ذاته، وقالت: قد قام خطيبها، فلم يكن في كلامها إشارة أو عبارة عن الطعام أو أدواته، بل تجاوزت كل ذلك وولجت عالم الخطابة، وتحدثت عن الخطيب المنسوب إلى القدر، والذي قام يخطُب، أي أن ما فيها قد بلغ درجة الغليان وارتفع صوته كصوت الخطيب لما يقوم على منبره، وهذا هو الاستلزام الحواري أو التخاطبي، حيث تنتقل الدلالة من الحرفية الواضحة إلى أخرى متضمنة يصل إليها المخاطَب بعد قيامه باستدلالات يوظف فيها جميع خبراته اللغوية والتداولية، فلو لم يكن يعرف اللسان العربي لما فهم العبارة التي قيلت ولو لم يكن عربي البيئة والمنشأ لما عرف صفات الخطيب، ويبقى الربط بين الاثنين هو الجزء المنطقي هو عصب العملية ومحورها.

٣- خصائص الاستلزام التخاطبي:

قبل بسط مفهوم مبدأ التعاون نقف مع الخصائص التي حددها بول غريس ورأى أنها تميز الاستلزام التخاطبي عن غيره من الاستلزامات وهي:

أ- **قابلية الإلغاء:** يمكن القيام بذلك بإضافة قول يحول دون وقوع الاستلزام فيتمكن المتكلم حينها من إنكار المعنى المستلزم من كلامه.

ب- **غير قابل للانفصال عن المحتوى الدلالي:** فالاستلزام مرتبط بالمعنى الحرفي أو الدلالة الطبيعية وليس بالمفردات المعجمية بحد ذاتها، فهو لا يبطل إذا غيرنا الوحدات المعجمية بمرادفات لها.

ج- **متغير:** المقصود به أن الصيغة الواحدة يمكن أن تؤدي استلزامات متعددة في سياقات مختلفة.

د- **يمكن تقديره:** أي أن المتكلم يمكنه الوصول إلى الاستلزام بخطوات محسوبة.[٢١]

ويمكننا القول بأن الوصول إلى المعنى المستلزم لا يتسنى بالنظر إلى المعنى الظاهري وحسب، فعلى الرغم من هذه الخصائص التي حددت فيبقى الاستلزام غير مرتبط بالشكل اللساني ولا بقيم الحقيقة، لأنه غير منطقي بالمعنى الدقيق، فهو نشاط خطابي وسياقي يخضع للعقل[٢٢] مما وحسب بل يجب مراعاة الأمور التالية:[٢٣]

- معنى الجملة المتلفظ بها من قبل المتكلم في علاقته بمستمع.

- المقام الذي تنجز فيه الجملة.
- مبدأ التعاون.

٤- مبدأ التعاون:

اقترح غريس مبدأ عاما يقتضي التعاون بين المشاركين في التفاعل حتى يتمكّن السامع من تأويل الملفوظات والوصول إلى المعنى الذي يقصده المتكلم[٢٤] وذلك بالقيام باستدلالات غير برهانية لا تستند إلى قوانين اللغة والمنطق وحسب بل تتعدّاها إلى الأبعاد الفكرية والاجتماعية والنفسية التي يمثلها السياق، وقد تفرّع عن هذا المبدأ قوانين تحكم العملية الخطابية حدّدها كالآتي:

أ- قاعدة الكم (Maxim of quantity): (أعط مقدارا صحيحا من المعلومات)

- لتكن إفادتك المخاطب على قدر حاجته، بلا زيادة أو نقصان.

ب- قاعدة الكيف (Maxim of quality): (اجعل إسهامك بما يكون حقا وصوابا)

- لا تقل ما تعلم كذبه، وما ليست لك عليه بينة.

جـ- قاعدة العلاقة (الملاءمة) (Maxim of revelance)

- ليناسب مقالك مقامك.

د- قاعدة الجهة (الطريقة) (Maxim of manner)

- تجنب الغموض واللبس والإطناب وحافظ على ترتيب الكلام[٢٥]

ويفترض في المتخاطبين التعاون التام والالتزام بهذه المبادئ، فهم يسلمون بها تسليما ضمنيا عند التخاطب[٢٦] إلا أن ذلك لا يكون إلا في الاستلزام النموذجي الذي سبقت الإشارة إليه، وقد تخرق هذه القواعد فيتم الانتقال من الدلالة الطبيعية -المعنى الصريح- إلى الدلالة غير الطبيعية -المعنى الضمني- وهنا يلجأ المخاطب إلى القيام بعملية استدلالية هي الاستلزام التخاطبي.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن هذه القواعد لم تسلم من النقد لما اعتراها من نقص، وقد أُعيدت صياغتها تحت مسميات عدة منها قوانين الخطاب والإفادة سعى فيها أصحابها لتدارك النقص.

- ماذا لو قرر المتخاطبون عدم التعاون؟

يسعى مستعملو اللغة دائما إلى تحقيق تواصل ناجح، ويفترض بهم الانخراط في حواراتهم بنية صادقة فالحوار الذي بين أيدينا بسيط لا يتطلب أكثر من سؤال وجواب (كم عمرك/عمري كذا)، لكن الأمر اختلف مع هذا السائل، فكلما طرح سؤاله جاءت الإجابة أبعد ما يكون عن قصده، فقد ورد في كتاب الأذكياء لابن الجوزي* أن رجلا سأل هشام بن عمرو القرظي قائلا: «**كم تَعُدّ؟ قال: من واحد إلى ألف ألف أو أكثر، قال: لم أرِد هذا. قال: فما أردت؟ قال: كم تعدّ من السّنّ؟ قال: اثنتين وثلاثين سِنَّةً، ستة عشر من أعلى وستة عشر من أسفل. قال: لم أرد هذا، قال: فما أردت؟ قال: كم لك من السنين؟ قال: ما لي منها شيء، كلها لله عز وجل، قال: فما سنك؟ قال: عظم، قال: فابن كم أنت؟ قال: ابن اثنين، أب وأم، قال: فكم أتى عليك؟ قال: لو أتى عليّ شيء لقتلني، قال: فكيف أقول؟ قال: قل: كم مضى من عمرك؟**»[٢٧]

فكيف كان تسليم كل طرف بمبدأ التعاون وحكم المحادثة؟

الطرف الأوّل:

تحدث الطرف الأول بجمل استفهامية لا تحتمل الصدق أو الكذب، كما أنّ كلامه كان موجزا، فقد احترم قاعدة الكم وقاعدة الكيف ولم يخرقهما، إلا أن كلامه لم يسلم من الغموض كما أنه لم يكن مناسبا للسياق التواصلي، وبالتالي فقد خرق قاعدة المناسبة وقاعدة الجهة.

الطرف الثاني:

- يلاحظ من كلام ابن القرظي احترامه لقاعدة الكم فقد أجاب بدقة عن كل سؤال وُجِّه إليه مستندا في ذلك إلى الدلالة الطبيعية للجمل.

- كل الإجابات التي قدّمها كانت صحيحة وهي من المسلمات المعروفة، وبالتالي فقد احترم قاعدة الكيف.

- يوحي موضوع الحوار بأنّ العلاقة بين الطرفين ليست وطيدة، وهذا ما يجعل إجابات ابن القرظي غير مناسبة للمقام هذا من جهة ومن جهة ثانية الإفادات التي قدمها بديهية ولا تتطلب الاستفسار أصلا، فضلا عن تقديم الإجابة كعدد الأسنان والوالدين، مما يجعلها غير مناسبة وبالتالي فقاعدة الملاءمة لم تحترم.

- إجابات ابن القرظي تمّت كلها بلغة بسيطة وموجزة وواضحة وليس فيها لبس إذ كانت كلها تستند إلى الدلالة الطبيعية للجمل، وبالتالي فان قاعدة الجهة (الطريقة) لم تنتهك.

نلاحظ أن ابن القرظي تحدث عن خبرته بعلم الرياضيات وعن عدد أسنانه وعن والديه وحتى عن المصائب التي حلّت به، كلّ ذلك والسائل يحاول جاهدا أن يبلّغه مقصده من السؤال دون جدوى، حتى أصبح السؤال عن عمر أحدهم عملية شاقة تستغرق من الوقت والجهد الشيء الكثير، وهذا الجهد هو الذي توفّره قوانين التخاطب وجهود التعاون التي يجنح إليها المتحاورون، فاللغوي هشام بن القرظي يعلم تماما قصد السائل لكنه أراد أن يُطرح السؤال بلغة سليمة تركيبا ودلالة ومعجما أي أنه سعى لفرض القواعد الشكلية، فكان في كل مرة يجيبه على هذا الأساس غير مبال بما يقصده ولم يكن متعاونا بتأويل ملفوظاته، فلم يستطع المتكلم بلوغ هدفه والحصول على المعلومة التي أرادها، لكن ابن القرظي نجح في تبليغ قصده للسائل، وهو إثبات أهمية القواعد اللغوية في إنجاح التواصل.

ومن جهة أخرى عرفنا أن هناك علاقة منطقية بين الدلالتين الطبيعية وغير الطبيعية تجعل الانتقال بينهما مقبولا تداوليا، فهو عملية منظمة وغير اعتباطية وهي إحدى خواص الاستلزام التخاطبي التي سبقت الإشارة إليها..

مما سبق يمكننا القول إن احترام قواعد التخاطب لا يتم بشكل مثالي يكون فيه التعامل مع اللغة في أضيق الحدود وهو الاستلزام الحواري النموذجي (المعنى الحرفي)، لكن التعاون يتم بتقصّي مقصود المتكلم واستثمار المعطيات السياقية، فحتى بول غريس لما صاغ هذا المبدأ لم يجعله صارما مفروضا على الجميع وإنما قال: "بإمكاننا صياغة مبدأ تقريبي إجمالي، سنتوقع في الغالب احترامه من جميع المتحاورين"[٢٨] وابن القرظي وصاحبه لم يكونا ضمن جماعة المتعاونين.

٥- الاستلزام التخاطبي في حوارات الأذكياء:

اخترنا من النصوص الواردة في كتاب الأذكياء مجموعة من الأمثلة لتقصي ظاهرة الاستلزام التخاطبي ومعرفة كيفية اشتغالها ومدى تعاون المتخاطبين أثناء ممارساتهم الحوارية:

المثال الأول: «أخبرنا محمد بن ناصر قال: أنشد رجل أبا عثمان المازني شعرا، وقال: كيف تراه؟ قال: أراك قد عملت عملا بإخراج هذا من جوفك؛ لأنك لو تركته لأورثك السل»[٢٩]

يمثل هذا الحوار استشارة علمية أو طلب رأي من ناقد حصيف في أبيات من الشعر قالها صاحبها ويظن فيها الجودة، وكان طلبه بجملة استفهامية **(كيف تراه؟)** وجاءه الرد من الناقد الخبير المازني **(أراك قد عملت عملا بإخراج هذا من جوفك؛ لأنك لو تركته لأورثك السل)** فلم يذكر شيئا عن فنيات الشعر وجماله ولا عن رداءته مما يستدل به في مجال الأدب ونقده، من بلاغة وعروض وحشو وإطناب وفصاحة لفظ أو بيان معنى، وإنما نجده جال في ميدان الطب وما يعتري الجسد من أمراض وعلل، فكيف يمكن للشاعر أخذ الحكم على شعره وبلوغ قصد مخاطبه وغايته من قوله، حين أبلغه بأنه قام بعمل صالح جيد لما أخرج هذا الشعر من جوفه أي من معدته وهي ليست مكان الشعر

ولا موضعه بل هي في الثقافة الإسلامية بيت الداء، وما يدخلها بغير حيطة وحذر يورث الجسد الأمراض والأسقام، وهو ما أكده بقوله: لو تركته لأورثك السل.

فإذا تمثلنا الدلالة الطبيعية (المعنى الحرفي) للجملة وجدنا أن هذه الأبيات لها صفة الجراثيم التي تمرض البدن وبقاؤها في معدة الشاعر يعني إصابته بمرض السل.

أما الدلالة غير الطبيعية (المعنى الحرفي) فتفيد فساد الشعر ورداءته وهو المعنى المستلزم الذي ينتهي إليه المخاطب بالقيام بعمليات استدلالية لتأويل الملفوظ، مادام السياق العام للموقف هو استشارة علمية تخص جودة الشعر ورداءته فما قاله المازني في هذا الإطار عن المرض وأسبابه يسقطه السامع على الموضوع ويحصل منه على الفائدة من قوله وهي تشبيه شعره بمسببات السل هذا الوباء الخطير الذي لا شفاء منه في زمن العملية التخاطبية، وبالتالي فالظروف التي انتج فيها الملفوظ إلى جانب الكفاءة التداولية للسامع هي التي تساعده على تحديد وجهة الملفوظ من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم.

المثال الثاني: «حضر أعرابي مائدة سليمان بن عبد الملك، فجعل يمد يديه، فقال له الحاجب: كل مما بين يديك، فقال: من أجدب انتجع؛ فشق ذلك على سليمان، وقال: لا يعد إلينا. ودخل أعرابي آخر، فمد يديه، فقال له الحاجب: كل مما يليك، فقال: من أخصب تخير، فأعجب ذلك سليمان وقضى حوائجه»:[٣]

الموقف: أعرابيان في ضيافة الأمير سليمان بن عبد الملك وعلى مائدته وهو لمثل هؤلاء شرف يطلب من الكثيرين حتى في زماننا هذا، فأن يكون فرد من عامة الناس على مائدة ملكها مشهد لا يتكرر كل يوم، ويحتاج من صاحبه أن يكون حصيفا يجيد اختيار كلماته نبيها لا يقوم بأي سلوك قد تكون عواقبه وخيمة.

الأعرابي الأول: نُهي عن مد يده في كل الاتجاهات، فليس ذلك من آداب الأكل عند المسلمين فقد جاء في الأثر عن عمر بن أبي سلمة قال: «كنت في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي: **يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك**»[٣]فللأكل آدابه التي تضبطه وتطيب معها الأنفس لمشاركة الطعام مع الغير، والنفس بفطرتها تأنف من بعض السلوكات التي تشوب هذه العملية الحيوية، فما بالك إذا كان الإنسان على مائدة الملك، وليبرر الأعرابي صنيعه قال: **من أجدب انتجع** وهو مثل سائر في عرف العرب، له مورد وله مضرب معروف، وهو من العبارات المسكوكة التي تستدعى لمعناها المتعارف عليه في المؤسسة اللسانية والاجتماعية، ودلالته الحرفية أن الراعي إذا كان في سنة جدبة قل مطرها ونباتها فعليه بالضرب في أصقاع الأرض ليجد الكلأ لدوابه.

ومعناها المستلزم الذي انتهى إليه الأمير سليمان هو أنه بخيل مائدته هزيلة تضطر الجالس إليها للبحث عن الطعام بمنة ويسرة لقلته وعدم كفايته حاجة الضيوف ومعناها الضمني أنه بخيل. وهذه صفة لا تليق بالملوك ومعرة لا ينبغي لعاقل أن يغفل عنها فيقذفها جهلا في وجه الملك المضيف ولهذا لم تعجبه وطلب عدم حضوره مجددا.

الأعرابي الثاني: غير بعيد عن الأول وعلى مائدة الملك ذاته ينبه هذا الأعرابي لسلوكه غير اللائق، وينهر عن مد يده في كل اتجاه، فتوافقت إجابته مع الأول في استدعاء المثل لكنها اختلفت في المعنى الحرفي فقد قال: **من أخصب تخير**، ففي الخصب يكثر الكلأ والزرع فلن يكون الشخص مضطرا للالتزام بمكان واحد فقد تعددت خياراته وصار بإمكانه البحث عن الأفضل وهو في مأمن على رزقه.

والمعنى الضمني الذي يقصد لأجله المثل هو الكرم والجود الذي يتصف به الملك لما على مائدته من خيرات فاقت حاجة الضيفان وأغرتهم بتذوق كل الأطايب التي عليها، وهو المعنى المستلزم الذي توصل إليه الأمير سليمان فأعجبه وأثّر فيه إيجابا بحيث أكرم الأعرابي وجازاه.

نلاحظ من المثالين أنه حتى إن كان الموقف واحد والمخاطَب واحد فإن المتكلمين لم يتوصلا إلى الجواب ذاته لاختلاف ثقافاتهما ربما أو خلفياتهما الاجتماعية أو الثقافية وهي الكفاية التداولية التي تحدثت عنها أوريكيوني، هي التي

أحدثت الفارق، كما أن الاستدلال التداولي الذي ينتج عنه الاستلزام التخاطبي والتحول من المعنى الحرفي إلى الضمني لا يقوم فقط على الظروف المحيطة بل إن الدلالة الحرفية تسهم بشكل كبير في تحقيق الهدف من التواصل وهذا ما حصل بالفعل، فالأمير سليمان هو المؤول للمثل الأول والثاني والموقف لم يتغير فقط تغيرت الدلالة الحرفية وهو ما أحدث الفرق.

المثال الثالث: «وقال الأصمعي: سألت أعرابية عن ولدها، وكنت أعرفه، فقالت: مات، وتالله لقد آمنني الله بفقده المصائب، وقالت:

وكنت أخاف الدهر ما كان باقيا فلما تولى مات خوفي من الدهر»[٣٢]

لا يحتاج الأصمعي ولا نحن لتأويل جواب الوالدة وإخبارها عن وفاة ولدها، لما قالت: **مات**، فهو استلزام نموذجي، يتم فيه الالتزام بكل قواعد مبدأ التعاون، لكنها تابعت حديثها بقسم بالله أنها أصبحت بعد فقده آمنة من الدهر ومصائبه، وهي جملة توحي دلالتها الطبيعية بالارتياح، وهل في فقد الولد من راحة لوالدته؟

وهذا ما يجعل السامع يلجأ إلى التأويل والبحث عن القصد الفعلي من كلام الثكلى وقسمها، والمعنى المستلزم هو أن ولدها كان أغلى ما في حياتها وبوفاته لم يعد هناك ما تخشى عليه وتهاب فقده، وهو ما يثبته معنى البيت الذي أنشدته وبلغت فيه قصدها وبالتالي ألغت الاستلزام الحواري الذي كان في جوابها للأصمعي وهو أحد خصائص الاستلزام التخاطبي التي حددها غريس وهي إمكانية الإلغاء.

المثال الرابع: يروي هذا الحوار قصة رجل مرّر رسالة تنبيه وتحذير لأهله وهو أسير عند العدو، حيث قال لهم: «أرسل إلى أهلي ليفتدوني؛ قالوا: لا تكلم الرسول إلا بين أيدينا؛ فجاؤوه برسول فقال له: ائت قومي فقل لهم: إن الشجر أورق، وإن النساء قد اشتكت، ثم قال: أتعقل؟ قال: نعم أعقل، قال: فما هذا؟ وأشار بيده، قال: هذا الليل، قال: أراك تعقل، انطلق فقل لأهلي: عروا جملي الأصهب، واركبوا ناقتي الحمراء، وسلوا حارثة عن أمري»[٣٣]فلما أبلغوا حارثة قال: «أما قوله: إن الشجر قد أورق؛ فإنه يريد إن القوم قد تسلحوا، وقوله: إن النساء قد اشتكت، فإنه يريد إنها اتخذت الشكاء للغزو، وهي الأسقية، وقوله: هذا الليل، يريد يأتوكم مثل الليل أو في الليل، وقوله عروا جملي الأصهب يريد ارتحلوا عن المكان، وقوله: اركبوا ناقتي، يريد اركبوا الدهناء؛ فلما قال لهم ذلك تحملوا من مكانهم، فأتاهم القوم، فلم يجدوا منهم أحدا»[٣٤]

الشاهد من هذا المثال الجمل التي ألقاها الأسير إلى الرسول وهو بين يدي عدوه:

- **(إن الشجر أورق)**
- **(إن النساء قد اشتكت)**
- **(هذا الليل)**
- **(عروا جملي الأصهب)**
- **(اركبوا ناقتي الحمراء)**
- **(سلوا حارثة عن أمري)**

الدلالة الطبيعية أو الحرفية لما قاله الأسير، عبارة عن إخبار بحالة الشجر وما قامت به النساء من اتخاذ الشكوة أو الشكاء و(وهي وعاء من جلد يؤخذ للبن أو الماء)، ثم إشارة إلى الليل، وأمر بالقيام بثلاثة أفعال هي: تعرية الجمل وركوب الناقة وسؤال حارثة، وكلها معان واضحة لا تتطلب تأويلا إذا سلمت النية وانتفت الريبة، فالرسالة ألقيت للرسول وهم حضور في الموقف الكلامي ومراقبون له، كما أنهم طامعون في فدية يغنمونها من هذه الصفقة، أو ربما لأنهم لم يشكوا في علم الأسير بنيتهم في الغزو.

أما المعنى المستلزم فهو ما توصل إليه حارثة بما لديه من خبرات مشتركة مع المرسل، جعله يفهم ما لم يفهمه حتى أهل الأسير، على الرغم من أن الرسالة في ظاهرها موجهة إليهم، فأوّل القول الأول بأن القوم قد تسلحوا، والثاني بأنهم جهزوا سقايتهم وما يحتاجونه من ماء ولبن، أي أن الأمر بات وشيكا، وإشارته إلى الليل تأكيد على الوقت، وعروا جملي الأصهب أي ارتحلوا عن المكان، وقوله اركبوا ناقتي الحمراء أولها حارثة بأنها ركوب الدهناء والدهناء في اللغة الصحراء وهي أيضا عشبة حمراء اللون، فقد قام باستدلالات منطقية ربط فيها المعاني ببعضها البعض، كما ربطها بسياقها الذي قيلت فيه وربما معرفته بالأسير و رجاحة عقله وحسن تصرفه وتحمله للمسؤولية تجاه أهله، هو ما ساعده على بلوغ قصد المتكلم الذي اضطرته الظروف المحيطة به لإخفائه وجعله صعب المنال حتى على أهله وهم محور الرسالة وغايتها، وهذا ما يضعنا أمام سؤال ملح، وهو هل يحتاج المخاطب إلى ذكاء للتوصل إلى المعاني المستلزمة؟ أم أن هناك جوانب تداولية هي التي تأخذ التأويل في الاتجاه الصحيح وهو قصد المتكلم، وهو معرفة الأسير بقدرات حارثة العقلية والتداولية مما جعله يختاره ويوجه إليه الرسالة دون سواه لعلمه بأن المعنى الذي ضمنه رسالته لا يفك شفرته إلا حارثة، وبالتالي يمكننا القول بأن الاستلزام التخاطبي لا يمكنه أن يتحقق إلا إذا روعيت الكفاية التداولية للمتخاطبين إلى جانب ما سبق ذكره من عناصر.

القصد والاستلزام التخاطبي:

أكّد غريس في دراسته للاستلزام التخاطبي على قصد المتكلم وفهم المخاطب لهذا القصد، فالأصل في الكلام القصد؛[٣٥] وهو الأساس لتجسيد المعنى في الخطاب، وهو المقصود من النظرية برمتها، فالمتكلم إذا قصد شيئا ما من خلال جملة معينة فذلك يعني أن هذا المتكلم كان ينوي وهو يتلفظ بهذه الجملة إيقاع التأثير في مخاطبه بفضل فهم المخاطب لنيته (قصده)؛[٣٦] أي أن المتكلم يسعى دائما لتبليغ قصده ومن المفترض أن يكون هذا القصد واضحا يمكن للمخاطب الوصول إليه، سواء كان صريحا أو كان مضمرا مستلزما، فالأصل في الحوار أن يتعاون المتحاورون ويسلموا بقواعد المحادثة، التي بخرقها ينتج الاستلزام الحواري، لكن ما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام هو أن يضمر المتكلم عدم التعاون ويتعمد خرق القواعد لتمرير قصود قد لا تكون واضحة للمخاطب، ومثال على هذا النوع من الحوارات ما جرى في السوق وكان القاضي شريح أحد أطرافه حيث ورد في كتاب الأذكياء أن مبارك بن علي قال: «عرض شُريح ناقة لبيعها، فقال له المشتري: يا أبا أميّة كيف لبنها؟ قال: احلب في أي إناء شئت. قال كيف الوِطاء؟ قال: أفرش ونم. قال: كيف نجاؤها؟ قال: إذا رأيتها في الإبل عرفت مكانها اعل سوطك وسر. قال: وكيف قوتها؟ قال: احمل على الحائط ما شئت. فاشتراها، فلم ير شيئا مما وصف، فرجع إليه، فقال: لم أر فيها شيئا مما وصفتها به، قال ما كذبتك، قال: أقلني، قال: نعم»[٣٧]

- **الطرف الأول:** وهو المشتري جاءت أقواله جملا استفهامية يطلب بها من صاحب الناقة معلومات عنها، يحدد على أساسها موقفه من عملية الشراء، وقد جاءت جمله على النحو الآتي:

- يا أبا أميّة كيف لبنها؟
- كيف الوِطاء؟
- كيف نجاؤها؟
- وكيف قوتها؟

وهو فيها كان متعاونا محترما لكل القواعد ولم يخرقها، كونه يستفهم بجمل إنشائية لا تحتمل الكذب محددة واضحة ليس فيها زيادة عن المطلوب ولا نقصان.

- **الطرف الثاني:** وهو شريح القاضي المعروف وصاحب الناقة المعروضة للبيع، أجاب عن كل الأسئلة بقوله:

-احلب في أي إناء شئت.

- أفرش ونم.
- إذا رأيتها في الإبل عرفت مكانها اعل سوطك وسر.
- احمل على الحائط ما شئت.

نلاحظ أنها كانت جملا إنشائية لم يكذب فيها، فهو لم يعط صفة للحليب وإنما أمره بالحلب، ولم يصف ركوبها ولا قوتها وإنما كان يأمره في كل مرة بأن يفعل شيئا وبالتالي فقد احترم قاعدة الكيف.

وقد جاء كلامه مرتبا موجزا واضحا ليس فيه لبس وهذا يعني أنه احترم قاعدة الجهة.

كما أنه احترم قاعدة المناسبة لكونه لم يخرج عن موضوع الحديث وهي الناقة وأحوالها.

أمّا قاعدة الكم فقد خرقها وكانت كلّ إجاباته بعيدة تماما عن المطلوب وتزيد عن حاجة السامع فهي معلومات لا يحتاجها السامع، الأمر الذي جعله يفهم أكثر مما قيل: فلما سأل عن لبن الناقة قيل له: احلب في أي إناء شئت، تجاوز المعنى الحرفي إلى آخر مستلزم مفاده أنّ لبنها كثير، وأوّل "إذا رأيتها عرفت مكانها اعل سوطك وسر" بأنّها سريعة، وأوّل "احمل على الحائط ما شئت" بأنها كالحائط في قوّتها، واشترى الناقة على ما حصّله من فائدة من كلام صاحبها، وهو ما قصده صاحب الناقة وقد تم له مراده، لكنه لم ير شيئا مما وصف البائع ورجع إليه ليعيد الناقة ويتراجع عن عملية البيع.

أي أن القاضي شريح وهو الطرف الثاني قد أخفى جزءا من المعلومات عمدا وكان بإمكانه أن يجيب بشكل أكثر وضوحا، فالملاحظ أن الاستلزام التخاطبي قد تم بتأويل المخاطب لكلام مخاطبه، لكنه كان ناقصا وفيه مغالطة صريحة واحتيال لإتمام عملية البيع وهذا يعني أن القصد الحقيقي قد أُخفي عن المخاطب، لكن القصد من كلامه قد تم كما أراد، فقد استطاع أن يحدد وجهته ويحسب خطواته للوصول إلى الهدف وهي خاصية قابلية الاحتساب.

ومثل هذه الأمثلة كثيرة في كتاب الأذكياء ومنها ما روي عن الإسكندر[٣٨] لما قتل رجلان أحد الملوك على زمانه، فقال: «إنّ من قتل هذا عظيم العقل، ولو ظهر لنا جازيناه بما يستحق، ورفعناه على الناس، فلما بلغهما ذلك ظهرا، فأقرا، فقال الإسكندر: إنما نجازيكما بما تستحقان، فما يستحق من قتل سيده، ومن رفع قدره فغدر به إلا القتل، وأما رفعكما على الناس، فإني سأصلبكما على أطول خشب يمكنني».[٣٩]

خاطب الإسكندر شعبه عامة وقتلة مليكهم خاصة، فأراد بمخاطبة الناس جميعا بلوغ الخبر إلى القتلة، فقوله في ظاهره مدح للقاتل **(من قتل هذا عظيم عقل)** وهو كلام لا يحتمل التأويل ودلالته واضحة في سياقه، وإن كان قصد المتكلم خفي ولا يمكن للسامع الوصول إليه نظرا لجنوح المتكلم لعدم التعاون، فمعنى القول الحرفي هو أن القاتل ذكي راجح العقل، ولا توجد ملابسات سياقية يمكن أن يُستند إليها لاستخلاص معنى متضمن، وكذلك في قوله **(ولو ظهر لنا جازيناه بما يستحق، ورفعناه على الناس)** ومعنى القول أن من قتل هذا الملك لو عرفنا على نفسه لكانت له منا جائزة مادية ومعنوية بإعلاء قدره بين الناس، ففي هذا الحوار يفترض أن المتكلم متعاون، كلامه واضح وصحيح ودقيق، ويتقبله المتلقي عن حسن نية خاصة أنه لم ير ما يريبه أثناء عملية التواصل وليس في المعطيات السياقية ما يدعو إلى القيام بالاستدلالات التداولية أو البحث عن معنى خفي مستلزم، فأقبل القتلة إلى حتفهما، وهنا أبان الداعي عن قصده الذي كان يخفيه وأفصح بنفسه عن المعنى الضمني (**إنما نجازيكما بما تستحقان، فما يستحق من قتل سيده، ومن رفع قدره فغدر به إلا القتل، وأما رفعكما على الناس، فإني سأصلبكما على أطول خشب يمكنني)** فكان الجزاء من جنس العمل، النفس بالنفس، والقاتل يقتل، خاصة وأنه قتل غدرا من أحسن إليه وكان ولي نعمته، فأضاف إلى عبارة نجازيكما بما تستحقان التي كانت توحي بالمكافأة عبارة **وما يستحق من قتل سيده**، وبها يتم إلغاء الاستلزام التخاطبي أو المعنى المستلزم (المكافأة) ويظهر المعنى المضمر وهو قصد المتكلم وهو القصاص، وكما بين المعنى الأول فقد بين الثاني وأوضح حقيقة الرفعة التي قصدها وهي الصلب على أعلى خشب.

فالمتكلم لما أخفى قصده غالط المتلقي وجعله يعتقد أن ما قيل هو المقصود، في حين إذا كان الاستلزام صحيحا والتعاون قائما فلابد أن يكون في السياق ما يساعد المتلقي على التأويل الصحيح، فالانتقال من الدلالة الحرفية إلى الضمنية لا يتم بطريقة عشوائية وإنما توجد دلائل في المحتوى الحرفي تسهل بلوغ المحتوى القضوي، إلى جانب معرفة كل الظروف المحيطة بالعملية التخاطبية كالعلاقة التي تجمع الطرفان ودرجة معرفة كل طرف بالآخر وكذا معارفهما، فحجب جزء من السياق عن الطرف الثاني يعطل عملية التأويل أو يجعلها فاشلة أو حتى خاطئة.

وعليه يمكننا القول أن المغالطة وهي محاولة تأثير في المتلقي بما ليس حقيقي، ماهي في واقع الأمر إلا خرق لقوانين التخاطب واستلزام حواري يقيم فيه صاحبه استدلالات تداولية لمعرفة المعنى المضمر، الذي يخفيه المتكلم عمدا وذلك في حالة عدم تعاونه ليس بعدم التزامه بالقواعد وحسب وإنما بإيهام السامع بأنه يستطيع تأويل ملفوظاته وبلوغ قصده الذي جعله بعدم تعاونه قصدان، ليبقى التأويل الذي يقوم به المستمع مرهونا، بتعاون الطرف الأول فلا يقدّم إلاّ ما صحّ من المعلومات، لأن الأصل في المعاملات بين الناس الصدق والإخلاص، وهذه الأمور وأخرى رأى فيها مجموعة من الباحثين قصور مبدأ التعاون -الغرايسي- واقترحوا تعديلات عديدة له، منها مبدأ التأدب لـ لايكوف ومبدأ التواجه لـ براون وليفنسون ومبدأ التأدب الأقصى لـ ليتش، وقد اتفق هؤلاء جميعا على أن غرايس لم يأخذ بعين الاعتبار العديد من السلوكات التي تعتري حوارات الحياة اليومية، ولم يأبهوا -على حد تعبير العياشي أدراوي- بما أشار إليه في هذا الخصوص بقوله: هناك أنواع شتى لقواعد أخرى جمالية واجتماعية وأخلاقية، من قبيل لتكن مؤدبا، والتي يتبعها عادة المتحاورون في أحاديثهم والتي تولد معان غير متعارف عليها؛[٤] وعلى الرغم من انتقادهم لنظرية غرايس فجلهم انطلقوا في بحوثهم منها.

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

- أن الدرس التداولي أعطى أهمية لدراسة اللغة العادية المستعملة في الخطابات اليومية (الكلام)، وأن غريس بطرحه مفهوم الاستلزام التخاطبي قد لامس ظاهرة لصيقة بهذه اللغة.
- البحث في الاستلزام التخاطبي يعني الاهتمام بالمعنى الضمني الذي يقصده المتكلم ولا يصرح به.
- النصوص الواردة في كتاب الأذكياء من المفترض أنها من اللغة اليومية التي يطلق عليها فلاسفة اللغة وعلى رأسهم لودفيغ فتجنشتين اللغة العادية، فهي ليست من تأليف ابن الجوزي فقد كان فيها ناقلا وحسب، وإن كانت بعض الحوارات ترجح فرضية تدخله في إنشائها.
- نصوص المدونة خطابات حوارية بالدرجة الأولى، ساعدت على تقصي ظاهرة الاستلزام التخاطبي ومعرفة كيفية اشتغالها آلية من آليات التحليل التداولي.
- يتم الانتقال من الدلالة الطبيعية (الحرفية) إلى الدلالة غير الطبيعية (الضمنية أو المستلزمة) بالاستناد إلى استدلالات عقلية تحكمها الخلفية المعرفية والتداولية المشتركة بين طرفي العملية التخاطبية وهو السياق.
- لا يتم التواصل الفعال ولا تكون الاستلزامات ناجحة وصحيحة إلا إذا أبدى المتخاطبون تعاونهم وانخراطهم ضمن المبدأ التعاوني العام.
- قصد المتكلم أساس التواصل الناجح، وهو لا يكون دائم الوضوح، ففي حال قرر المتكلم عدم التعاون أخفاه وجعل الوصول إليه مهمة شاقة، ينشأ عنها خرق لمبادئ التحاور التي قد تؤدي إلى المغالطة والاستدلال الفاسد تماما كما ينتج الاستلزام التخاطبي.

قائمة المصادر والمراجع:

١. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، دار المعرفة، ط٧، لبنان، ٢٠٠٠، ج١٣-١٤.
٢. ابن خلكان، وفيات الأعيان أنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر، لبنان، ١٩٧٢، مج٣.
٣. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تج عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩، ج٢.
٤. جاك موشلار وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر مجموعة من الباحثين من الجامعات التونسية، دار سيناترا، ط٢، تونس، ٢٠١٠.
٥. آن ريبول ،جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١، لبنان، ٢٠٠٢.
٦. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي، الأذكياء، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٩٨٨.
٧. جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، كنوز المعرفة، ط١، الأردن، ٢٠١٦.
٨. جورج بول، التداولية، تر قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، لبنان،٢٠١٠.
٩. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط٢، العلمة، الجزائر، ٢٠١٠.
١٠. صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غريس، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر، ط١، مصر، ٢٠٠٧.
١١. طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، ط٢، الدار البيضاء، ١٩٩٣.
١٢. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط١، الرباط، ١٩٩٨.
١٣. عزالدين مجذوب وآخرون، إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، ط١، تونس، ٢٠١٢، ج٢.
١٤. العياشي إدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، ط١، الجزائر، ٢٠١١.
١٥. فان ديك: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر محمد سعيد البحيري، ط١، القاهرة، ٢٠٠١.
١٦. فطومة لحمادي، تداولية الخطاب المسرحي-مسرحية عصفور الشرق لتوفيق الحكيم انموذجا، الملتقى الخامس السيمياء والنص الأدبي، ٢٠٠٨، جامعة محمد خيضر، بسكرة.
١٧. فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، دط، دت.
١٨. فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر صابر الحباشة، دار الحوار، ط١، سوريا، ٢٠٠٧.
١٩. محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، تج عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعرفة، مصر، دت، مج٢.
٢٠. محمود نحلة، أفاق جديدة للبحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢.
٢١. نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب (مباحث في التأسيس والإجراء)، دار الكتب العلمية، ط١، لبنان، ٢٠١٢.
٢٢. Jean Dubois et des autres , Dictionnaire de linguistique, Larousse Bordas, 1ere Edition, Paris, 1994.

هوامش البحث:

[1] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، كنوز المعرفة، ط١، الأردن، ٢٠١٦، ص١٤.

[2] ينظر: فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر صابر الحباشة، دار الحوار، ط١، سوريا، ٢٠٠٧، ١٧.

[3] ينظر: أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩، ج٢، ص٣١٤.

[4] ينظر: محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، تح عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعرفة، مصر، دت، مج٢، مادة(دول)، ص١٤٥٦.

[5] ينظر: طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، ط٢، الدار البيضاء، ١٩٩٣، ص٢٤٤.

[6] ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط٢، العلمة، الجزائر، ٢٠١٠، ص٥٥.

[7] نقلا عن: نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب (مباحث في التأسيس والإجراء)، دار الكتب العلمية، ط١، لبنان، ٢٠١٢، ص٧٢.

[8] جورج بول، التداولية، تر قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، لبنان، ٢٠١٠، ص١٣٧.

[*] هو مجمل الظروف الاجتماعية التي تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقة بين السلوك الاجتماعي والاستعمال اللساني...وهي المعطيات المشتركة بين المرسل والمتلقي والوضعية الثقافية والنفسية والتجارب والمعارف الشائعة بينهما على حد سواء ينظر: Jean Dubois et des autres , Dictionnaire de linguistique, Larousse Bordas, 1ere Edition, Paris, 1994, p116

[9] فطومة لحمادي، تداولية الخطاب المسرحي-مسرحية عصفور الشرق لتوفيق الحكيم انموذجا، الملتقى الخامس السيمياء والنص الأدبي، ٢٠٠٨، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص٥٨٦.

[10] انظر: محمود نحلة، أفاق جديدة للبحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢، ص١٥.

[11] العياشي إدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بخصوصيات الظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الاختلاف، ط١، الجزائر، ٢٠١١، ص٧.

[12] انظر: محمود نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٣٢.

[13] بول غريس، المنطق والمحادثة، تر: محمد الشيباني ، سيف الدين دغفوس، ضمن كتاب إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، المجمع التونسي للأداب والفنون بيت الحكمة، ط١، تونس، ٢٠١٢، ج٢، ص٦١٤.

[14] محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٣٣.

[15] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص٩٩.

[16] محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٣٣.

[17] جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، كتاب الأذكياء، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٩٨٨، ص١١٨.

[18] كان أبو العيناء ضريرا فرمز لعماه بأنه محجوب.

[19] محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٣٣.

[20] جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، كتاب الأذكياء، ص١٣٦.

[21] المرجع نفسه، صص،٣٨-٣٩.

[22] ينظر: فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، دط، دت، ص٥٣.

[23] العياشي إدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بخصوصيات الظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، ص١٨.

[24] جاك موشلار وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر مجموعة من الباحثين من الجامعات التونسية، دار سيناترا، ط٢، تونس، ٢٠١٠، ص ٢١١-٢١٢.

[25] العياشي إدراوي، الاستلزام الحواري، ص١٠٠.

[26] صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غريس، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر،ط١، مصر، ٢٠٠٧، ص٨٨.

[*] هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد ابن الجوزي، يرجع نسبه إلى محمد بن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) فقيه حنبلي محدث ومؤرخ ومتكلم، توفي ببغداد في الثاني عشر من رمضان عام ٥٩٧هـ. ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان أنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر، مج٣، لبنان، ١٩٧٢، ص١٣٩.

[27] جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي، الأذكياء، ص١٢٧.

[٢٨] بول غريس ، منطق المحادثة، مرجع سابق، ص٦١٨.

[٢٩] جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، الأذكياء، ص١٣٠.

[٣٠]المرجع نفسه ،ص١٣١.

[٣١] مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، دار المعرفة، ط٧، لبنان، ٢٠٠٠، ج١٣-١٤، ص١٩٣.

[٣٢] جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي، الأذكياء،ص١٣٢.

[٣٣] المرجع نفسه، ص١٢٥.

[٣٤] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[٣٥] انظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط١، الرباط، ١٩٩٨، ص، ١٠٣.

[٣٦] انظر: آن ريبول ،جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١، لبنان، ٢٠٠٢، ص ٥٣.

[٣٧]جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي، الأذكياء، ص٦٣.

[٣٨] لم يحدد صاحب الأذكياء هوية الإسكندر المقصود في هذا الحوار، وهو على الأغلب الإسكندر الأكبر الملك المقدوني وتلميذ أرسطو، وهذا ما يرجح أن تكون لغة الحوار في المثال المذكور، من إنشاء ابن الجوزي ترجمة أو نقلا، وبالتالي فقد تكون اقرب إلى اللغة الأدبية منها إلى اللغة العادية ، لكن ذلك لن يمنع من تحقق ظاهرة الاستلزام التخاطبي فيها.

[٣٩] جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي، الأذكياء ، ص١٧٣.

[٤٠] عزالدين مجذوب وآخرون، إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية، ج٢، ص٦٢٠.